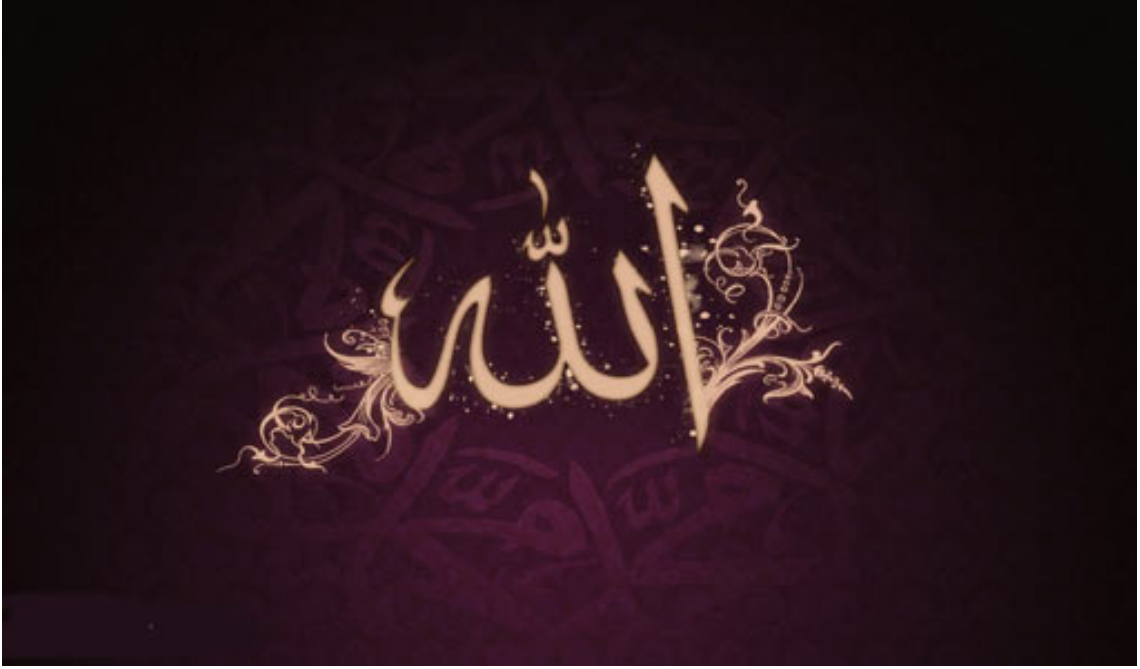


حب الله تعالى.. صور ونماذج



قال ابن تيارك وتعالى في محكم كتابه ومبرم خطابه: (.. فَسَوِّفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوِّمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ...) (المائدة/ 54). لغة الحب من أجمل وأروع اللغات في قاموس القرآن الكريم والسنة النبوية المقدسة والأحاديث الشريفة، فهناك المئات من الآيات الكريمة والأخبار الشريفة تحدّثنا عن الحب بصورة ونماذجه المختلفة والرائعة، وسوف نستعرض هنا بعض المفاهيم عن الحب.

- الحب لغة: الحب لغة: الوداد والميل الشديد، ويقابله البغض والتنفّر، ويأتي على معانٍ فيقال: أحببت الشيء فهو مُحَبَّبٌ، واستحبته مثله. ويكون الاستحباب بمعنى الاستحسان، وحابته حباباً من باب قاتل، والمحَبَّ اسم منه، فهو محبوب وحبیب وحبٌّ، والأنثى حبيبة وجمعها حباب، وجمع المذكور أحباء، وحباب الماء تكسّر الموج الصغار، والحُبَاب ضرب من الحيات، ويقال أحبّ البعير إحباباً إذا لصق بالأرض فلم يبرح. والحبة بذر، والحَبَبُ معروف من الحنطة والشعير، والحَبَبُ بزور الرياحين، ومن هذا الباب: حبة القلب سويداؤه، ويقال ثمرته، ويأتي لوصف القمر، فالحباب الرجل القصير، والحَبَب تنضد الأسنان، والحَبَاب من الماء النفاخات، والمحبة أبلغ من الإرادة، والاستحباب أن يتحرّى الإنسان في الشيء أن يحبه. والحب مجرّداً: استعماله الصحيح في الفصح أن يكون لازماً، كالتعب والبغض، يقال: تعبّ وبغضّ وحبّ أي صار تعباً وبغيضاً وحبیباً. وبهذا المعنى استعملت في الآيات الكريمة، كقوله تعالى: (رَبِّ السَّجِّينِ أَحَبُّ

إِلَـلَـيَّ) (يوسف/ 33)، (وَمَسَّكَ بِي يَدَيْهِ فَهَرَبْنَا بِإِلَـلَيْهِ كُفُّوا رُءُوسَهُمْ) (التوبة/ 24)،
(لَـيْـسَ يَـسُـفُ وَآخُوهُ أَخَـبُّ إِلَـلَـيَّ أَلَا يَـبْـيَنُ) (يوسف/ 8)، أي أشد في كونه حبيباً،
(قَدِّ شَغَفَهَا حُبًّا) (يوسف/ 30)، أي قد شغفها الفتى من كونها حبيباً لها،
(وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) (الفجر/ 20)، أي من جهة كونه حبيباً. ويأتي
الحب بمعنى الأحاب، فهو متعدٍ بمعنى جعله حبيباً، وميِّله إليه مع العلاقة، والإحاب من
إِى تعالى لطف وتوجُّه وإحسان وإكرام وإفضال، وعدمه منه تعالى قطع تلك الألفاف والمراحم،
نعوذ به منه. (إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (البقرة/ 190)، (وَاللَّـهُ لَا
يُحِبُّ الْفَاسَّادَ) (البقرة/ 205)، (وَاللَّـهُ لَا يُحِبُّ كُفَّارِ أَثَرِيْمٍ)
(البقرة/ 276)، (فَالْإِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (آل عمران/ 32)، (إِنَّ
اللَّـهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) (النساء/ 36)، (إِنَّ اللَّـهَ لَا
يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثَرِيْمًا) (النساء/ 107)، (لَا يُحِبُّ اللَّـهُ الْجَهْرَ
بِالسُّوْءِ) (النساء/ 148). وأما التحبيب فهو إحاب إذا كان النظر إلى جهة الوقوع،
وأما الحَبُّ فهو من ذلك المعنى من جهة كونه حبيباً للزارع، ونتيجة عمله، ومنتهى مقصده
وميله وتوجُّه. وأما اللزوم والثبات واللمصوق فمن لوازم المحبَّة، وسائر المعاني كلاًها
مجازات بمناسبات مخصوصة. - الحَبُّ اصطلاحاً: الميل الباطني والقلبي نحو المحبوب،
فإنَّ الحَبَّ من المعاني الإضافية، وهو رابط بين المحب وحبيبه، والإنسان يمتلك غرائز منها
غريزة الحَبِّ، ويتجلَّى هذا الحَبُّ وهذه الغريزة في سلوكه وحركاته وسكناته، وبهذا المعنى
ومن هذا المنطلق ينقسم باعتبار متعلَّقاته إلى الحَبِّ المذموم والحَبِّ الممدوح، كما ينقسم
إلى الحَبِّ المجازي والحَبِّ الحقيقي، وله مراتب طولية وعرضية، فإن مفهومه كلي مشكَّك
كالنور، فإن بداية النور الحسي ما يتبقى من رأس عود الكبريت بعد اخماده، ونهايته نور
الشمس في رابعة النهار. بداية الحَبِّ هو الميل الباطني الجزئي الذي يوجد في تمام
المخلوقات المتكاملة، فكلَّها محبَّة في ذاتها تتحرك بحركة جوهرية للوصول إلى كمالها
المنشود فيها. النواة تطوي مراحل كمالها لتكون نخلة باسقة، والنطفة تسبح في تكاملها
لتكون إنساناً سميعاً بصيراً، فكل ما في الكون يسبح ويسبِّح بحمد ربِّه ليصل إلى الكمال
المودَّع في ذاته. ونهاية الحَبِّ إلى الحبيب الذي لا نهاية له في ذاته وصفائه وأسمائه،
(وَأَنَّ إِلَـلَـيَّ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) (النجم/ 42)، (إِلَـلَـيَّ اللَّـهُ تَصَرِّفُ الْأُمُورُ)
(الشورى/ 53)، (إِنَّ رَبَّكَ كَادِحٌ إِلَـلَـيَّ رَبِّكَ كَدًّا فَمَا لَآلِيهِ) (الإنشاق/ 6).
فكمال الحَبِّ هو إى سبحانه مطلق الكمال والكمال المطلق، وإله من ولَّه بمعنى العشق
والحب، وإنَّه المعشوق والمحبوب. والمؤمن ولهان في عبادة ربِّه وحبِّه، لا يرى معبوداً
وإلهاً وحبيباً سوى إى سبحانه وتعالى "قولوا لا إله إلا إى تفلحوا"، فإنَّ النجاح والفلاح

والصلاح في الحبّ الإلهي والعشق المقدّس، لا العشق المَجَازي المذموم في الآيات والروايات. ثمّ إنّ حقيقة الدين والإيمان الحب كما ورد في الخبر الشريف "هل الإيمان إلا الحبّ والبغض"، فسبحانه وتعالى هو المحبوب الأصيل والأوّل، ونحبّ كل شيء عليه اسم الله عزّ وجلّ بالتبع كما جاء في المناجاة "اللهمّ ارزقني حبّك، وحبّ من يحبّك، وحبّ كل عمل يوصلني إلى قريبك". الحبّ الحقيقي كحُبّ أويس القرني قد مدحه الله ورسوله، فهو يعطي للإنسان حركة ونشاطاً نحو الإيمان الكامل والعمل الصالح. الحبّ تارة يكون عاملاً هدّاماً من ورائه الانحطاط والردالة والهلاك والنار، كما هو أساس الذنوب والآثام في العالم على مرّ العصور والأحقاب، ويعلم ذلك من هذه الرواية الشريفة عن أبي عبد الله (ع): قال رسول الله (ص): "أوّل ما عُصي الله تبارك وتعالى بست خصال: حبّ الدنيا، وحبّ الرياسة، وحبّ الطعام، وحبّ النساء، وحبّ النوم، وحبّ الراحة". وأخرى يكون الحب عاملاً للتكامل والاعتلاء والتقدّم والازدهار، وذلك لو كان الله وفي الله ومن الله وإلى الله وبالله. قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) (البقرة/ 165). وعن مولانا الإمام الصادق (ع): "لا يحض رجل الإيمان بالله حتى يكون الله أحبّ إليه من نفسه وأبيه وأمه وولده وأهله وماله ومن الناس كلهم". وفي الدعاء الشريف: "أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبّائك حتى لم يحبّوا سواك.. ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك، لقد خاب من رضي دونك بدلاً". وفي الخبر الشريف: "إن موسى ناجى ربه بالوادي المقدّس فقال: يا ربّ إني أخلص لك المحبّة مني، وغسلت قلبي عمن سواك" - وكان شديد الحبّ لأهله - فقال الله تبارك وتعالى: (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ) (طه/ 12)، أي انزع حبّ أهلِكَ من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً. وعن الإمام الصادق (ع): "القلب حَرَمٌ الله فلا تسكن حَرَمَ الله غير الله". ما أجمل وأروع هذا الحديث الشريف فإنّه من جوامع الكلم، والله يقول في حديث قدسي: (لا تسعني سمائي ولا أرضي ولكني يسعني قلب عبدي المؤمن)، فما أعظم هذا الإنسان الكائن الذي ما زال مجهولاً، والذي يزعم أنّه جرم صغير ولكن انطوى فيه العالم الأكبر، وكان قلبه عرش الله وحَرَمَهُ! طوبى لمن عرف قدر نفسه وقيمة كل امرء ما يُحسّنه، فقيمة الإنسان في الدنيا والآخرة بمعرفته وعلمه. وإنّه بطاقته يمكنه أن يصل إلى هذا المقام العظيم والمنزلة الرفيعة، حتى يكون قلبه حَرَمَ الله سبحانه وتعالى. يناجي ربه في سرّه - أي نفسه وقلبه - يتكلّم مع ربه، فما أجمل الدنيا حينئذٍ حين تكون والله مزرعة الآخرة. لا بدّ لنا أن نمنع الأغيار من دخولهم قلوبنا، وسيدة الأغيار النفس الأمّارة بالسوء: أعدى عدوّك نفسك التي بين جنبيك، ومن عرف نفسه فقد عرف ربه، والقلب السليم أن يلقي الله ليس فيه سواه سبحانه، (وَمَا يُلَاقِيهَا إِلَّا ذُؤُودٌ حَطَّاءٌ عَظِيمٌ) (فصلت/ 35). لا بدّ أن نجلس على أبواب قلوبنا ونمنع غير الله، القلب حَرَمَ الله فلا تسكن حَرَمَ الله غير الله. "اللهمّ

اجعل قلبي بحبك متيماً"، ومن دعائه (ع): "صلّ على محمد وآل محمد واشغل قلبي بعظيم شأنك، وأرسل محبتك إليّ حتى ألقاك وأوداجي تشخب دماً". وفي الخبر: (من طلبني وجدني، ومن وجدني عشقني، ومن عشقني عشقته، ومن عشقته قتلتها، ومن قتلتها فأنا ديّته). وفي الدعاء الشريف أيضاً: "اللّهمّ إني أسألك أن تملأ قلبي حبّاً لك، وخشيةً منك، وتصديقاً لك، وإيماناً بك، وفَرَقاءً منك، وشوقاً إليك. اللّهمّ اجعل حبّك أحبّ الأشياء إليّ، واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندي، واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى لقاءك". الأدعية والأوراد والأذكار من الرسول المختار (ص) مشحونة بالحبّ الإلهي، وطلب حبّه منه سبحانه، فإنّه من النعم التي يختصّ به الأولياء من عباده

- كيف نحبه:

هذا غيض من فيض في جلاله وعظمته حبّ الله سبحانه، وأما ما يورث حبّه وكيف لنا أن نصل إلى محبّته؟ جاء في الأخبار عن الأئمة الأبرار (ع): "قيل لعيسى (ع) علّمنا عملاً واحداً يحبّنا الله عليه، فقال (ع): أبغضوا الدنيا يحبّكم الله". وفي حديث المعراج قال الله تعالى مخاطباً نبيّه الأكرم وحبّبه الأعظم: (يا محمد وجبت محبتي للمتحابّين فيّ، ووجبت محبّتي للمتعاطفين فيّ، ووجبت محبّتي للمتواصلين فيّ، ووجبت محبّتي للمتوكّلين عليّ، وليس لمحبتني علّام ولا غاية ولا نهاية، وكلّما رفعت لهم علماً وضعت لهم علماً). وعن الرسول الأكرم (ص): "من أكثر ذكر الموت أحبّه الله". وعن الإمام الصادق (ع): "طلبت حبّ الله عزّ وجلّ فوجدته في بغض أهل المعاصي". وعنه (ع): "إذا تخلّّى المؤمن عن الدنيا سما، ووجد حلاوة حبّ الله وكان عند أهل الدنيا كأنّه قد خولط وإنما خالط القوم حلاوة حبّ الله، فلم يشتغلوا بغيره". قال رجل للنبي (ص): يا رسول الله علّمني شيئاً إذا فعلته أحبّني الله من السماء، وأحبّني الناس من الأرض. فقال (ص) له: "ارغب فيها عند الله عزّ وجلّ يحبّك الله، وازهد فيما عند الناس يحبّك الناس". - أحبّ الله في كتابه الكريم في مبرم خطابه المجيد: - (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنِينَ) (البقرة / 195). - (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (البقرة / 222). - (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُصْلِحِينَ) (آل عمران / 76). - (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران / 159). - (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (المائدة / 42). - (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ مَفْضًا كَأَنَّهُمْ بُنْدِيَانٌ

مَرَّصُوصٌ) (الصف/ 4). - قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) (آل عمران/ 31). وفي حديث الإمام الباقر (ع): "إِنَّ أَحَبَّ الْمَدَاعِبِ بِالْجَمَاعَةِ بِلَا رَفْثٍ، الْمَتَوَحِّدُ بِالْفِكْرَةِ، الْمُتَحَلِّيُّ بِالصَّبْرِ، الْمَسَاهِرُ بِالصَّلَاةِ". وقال (ع): "إِنَّ أَحَبَّ كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ وَيُحِبُّ كُلَّ عَبْدٍ شَكُورٍ". وعن رسول الله (ص): "ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِيَمِينِهِ يَخْفِيهَا عَنْ شِمَالِهِ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سِرِّيَّةٍ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَاسْتَقْبَلَ الْعَدُوَّ". وأما الذين لَا يُحِبُّهُمْ اللَّهُ فَقَدْ ذَكَرَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ: - (إِنْ سَاءَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ) (الْمُعْتَدِلِينَ) (المائدة/ 87). - (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) (البقرة/ 276). - (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (آل عمران/ 57). - (إِنْ سَاءَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) (النساء/ 36). - (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (المائدة/ 64). - (إِنْ سَاءَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُؤْمِنِينَ) (الأنعام/ 141). - (إِنْ سَاءَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ) (الأنفال/ 58). - (إِنْ سَاءَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) (القصص/ 76). - (إِنْ سَاءَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (الروم/ 45). - (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْفَاحِشِينَ) (النساء/ 148). ►